

الأسرة والتنشئة الصحيحة للأبناء في ظل التحديات المعاصرة

إعداد

محمد إبراهيم عبد الله علي

باحث دكتوراه - قسم علم الاجتماع

المستخلص:

هدف البحث إلى الكشف عن دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل التحديات المعاصرة، وقد عالج الباحث قضية البحث مستخدماً المنهج الاستقرائي والوصفي، معتمداً على الكتب والمناهج العلمية والدراسات السابقة، وانتهى البحث إلى النتائج الآتية: أن عملية التنشئة ترتبط بتطور المجتمع، أهمية دور الأسرة في تنشئة الأبناء، وعملية التنشئة تعد ذات أبعاد وجوانب كثيرة منها، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والدينية، وغير ذلك، وأساليب التنشئة تختلف وتتفاوت من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، والتنشئة السوية تجعل الطفل ينشأ في جو ومناخ اجتماعي خالي من الضغوط، وتحقق نجاحات متعددة، واختتم الباحث بحثه بمجموعة من التوصيات تتمثل في: أن يساعد الإعلام الأسرة في القيام بعملية التنشئة، وذلك من خلال بث البرامج المتخصصة، أن يقوم رجال الدين، ودور العبادة بدور فعال نحو توعية الأسرة، بما يجب عليهم نحو الأبناء، أن تساعد المدرسة، ومراكز الشباب الأسرة في القيام بدورها في عملية التنشئة.

الكلمات المفتاحية: (الأسرة - التنشئة الاجتماعية - الأبناء)

Abstract:

The aim of the research is to reveal the role of the family in the social upbringing of children in light of contemporary social changes. The researcher has addressed the issue of research using the inductive and descriptive approach, relying on books, scientific curricula and previous studies. The family is in the upbringing of children, and the process of upbringing is considered to have many dimensions and aspects, including social, economic, political, cultural, religious, and so on. pressures, and achieve multiple successes, and the researcher concluded his research with a set of recommendations, represented in: that the media should help the family in carrying out the process of upbringing, by broadcasting specialized programmes, that the clergy and places of worship should play an active role in raising the family's awareness of what they owe towards their children, That the school and youth centers help the family to play its role in the upbringing process.

Key words: (Family – Socialization – Children)

مقدمة:

تعد التنشئة الاجتماعية من أهم الموضوعات التي جذبت العديد من الباحثين، وأصبح ميدان تنشئة الطفل ونمو شخصيته اليوم من أهم الميادين التي تهتم بها الدراسات العلمية، وتلعب الأسرة دوراً رئيسياً في تنشئة الأبناء، وتعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع لكونها رابطة رفيعة المستوى، محددة الغاية، حيث رعتها الأديان عموماً، وإن كان الإسلام تميز بالرعاية الكبرى للأسرة والأبناء، يشهد المجتمع المصري وغيره من المجتمعات تغيرات بنوية جذرية، شملت كل مؤسساته وبالأخص الأسرة، حيث ضعف في الآونة الأخيرة دورها في عملية التنشئة، ولذلك يبحث الباحث في هذه المشكلة، ليقف على حقيقة دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء، في ظل التغيرات التي لحقت بجميع المجتمعات في نهاية القرن العشرين، فالتنشئة الاجتماعية للأبناء تعتبر من المهام الرئيسية للأسرة، لأن الطفل يولد غير قادر على التفاعل مع الآخرين، وغير مكتسب لقيم ومبادئ الجماعة التي يعيش فيها، فالأسرة تعلم الطفل التعاون والتضامن، وتربطه بتراثه الديني والاجتماعي والثقافي، وجاء اختيار الباحث لهذه الدراسة، مرتبطاً بهدف رئيسي وهو: رصد دور الأسرة المصرية في عملية التنشئة، ويسعى الباحث إلى تحقيق الهدف الرئيسي من هذا البحث، وهو التعرف على دور الأسرة في عملية التنشئة الصحيحة للأبناء، و لذلك قسم الباحث هذا البحث إلى خمسة مباحث تتمثل في الآتي :

المبحث الأول: أهم مفاهيم البحث: الأسرة، التنشئة الاجتماعية.

المبحث الثاني: أهم النظريات المفسرة لدور الأسرة في التنشئة.

المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية للطفل.

١ - أبرز آليات التنشئة التي تستخدمها الأسرة.

٢ - انعكاس نمط الأسرة على تنشئة الأبناء.

٣ - شروط التنشئة الصحيحة.

٤ - التنشئة السلبية.

المبحث الرابع: الأسرة في ظل التحديات المعاصرة.

١- بعض التحديات التي تواجه الأسرة في تنشئة الأبناء

٢- متطلبات الأسرة المعاصرة لنجاح دورها في تنشئة الأبناء

المبحث الخامس: نتائج البحث وتوصياته

والآن يعرض الباحث لهذه المباحث الخمسة

المبحث الأول: مفاهيم البحث:

تعد مسألة تحديد المفاهيم، والمصطلحات العلمية، بدقة ووضوح، في البحث العلمي الاجتماعي، من المسائل المنهجية المهمة في أي بحث علمي، وتتطلب هذه المسألة من الباحث أن يستخدم في وصفه للمفاهيم، المصطلحات العلمية، الواردة في بحثه عبارات بسيطة، وسهلة الفهم، تمكنه من تعريفها بدقة ووضوح، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الباحثين الآخرين، قد لا يتفقون مع الباحث، في تعريفه للمصطلحات، والمفاهيم التي يستخدمها في دراسته، غير أنهم يعرفون كيف يتم استخدام تلك المصطلحات، والمفاهيم، في هذا البحث، لذلك يعتمد الباحث في هذه الدراسة، على تحديد معاني المفاهيم، والمصطلحات العلمية، التي سيتم استخدامها في دراسته هذه، ومنها : الأسرة ، التنشئة الاجتماعية.

١- مفهوم الأسرة: يصعب على الباحث السيكولوجي أن يجد في أدبيات علم الاجتماع، تعريفاً واحداً واضحاً لمفهوم العائلة، أو الأسرة، يتفق عليه علماء الاجتماع، لذلك يلحظ الباحث في هذا المصطلح، تعريفات متعددة ومتنوعة، لهذا المفهوم، تتناول الأسرة الممتدة، والمركبة، وهي ليست مدار بحثنا، والأسرة النووية (الزواجية) هي محور بحثنا، عرف ابن منظور، الأسرة بأنها: هي الدرع الحصين،

وأسرة الرجل عشيرته ورهطه الأذنون. (١)

والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته، وقد جاء في القرآن الكريم، ذكر الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، وهو في قوله تعالى: " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيِّنَ وَحَفْدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ " . (سورة النحل، ٧٢)

وعرف (ميتشيل) الأسرة بأنها: جماعة من الأفراد، تربطهم روابط قوية، ناتجة عن صلات الزواج، والدم، والتبني، وهذه الجماعة، تعيش في دار واحدة، وتربط أعضاؤها (الأب، الأم، الأبناء) علاقات اجتماعية، متماسكة، أساسها المصالح والأهداف المشتركة. (٢) أما المكتب المركزي للإحصاء، فقد عرف الأسرة بأنها : فرد أو أكثر يشتركون معاً، في كل من (المسكن وترتيبات المعيشة)، ولم تربطهم جميعاً صلة القرابة، وجاء تعريف آخر للأسرة النووية (الزواجية) بأنها : جماعة من الأفراد مؤلفة من (الزوج والزوجة مع أولادهما العازبين) يشتركون معاً في كل من (المسكن وترتيبات المعيشة) وتربطهم جميعاً علاقات اجتماعية، متينة، أساسها المصالح والأهداف المشتركة .

ومن خلال عرض هذه التعريفات للأسرة نقوم بتحليل عناصرها المشتركة فنلاحظ: أنها اتفقت أغلبها والتقت في الكثير من النقاط، ومنها: أن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد، تربطهم روابط قوية، ناتجة عن صلات الزواج والدم والتبني، وأنها عبارة عن فرد أو أكثر يشتركون معاً في المسكن، وترتيبات المعيشة، وتربطهم جميعاً صلة القرابة.

(١) محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، لسان العرب ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٦٥ ، ص ٩٠

(٢) شقراء علي زيدان ، دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية - دراسة ميدانية بمنطقة جازان المملكة العربية السعودية ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص

وأخيراً: أن الأسرة، هي جماعة من الأفراد، مكونة من (الزوج، الزوجة، والأبناء) يشتركون معاً في كل من المسكن، وترتيبات المعيشة، وتربطهم جميعاً علاقات اجتماعية متينة، أساسها المصالح، والأهداف المشتركة.

ومن خلال هذا التحليل يمكن أن نعرف الأسرة تعريفاً نظرياً، بأنها: (جماعة من الأفراد، مؤلفة من الزوج والزوجة مع أولادهما العازبين، يشتركون في المسكن والمعيشة، وبينهم علاقة قوية، أساسها المصالح والأهداف المشتركة).

ويمكن تعريف الأسرة إجرائياً، من خلال تعريفات العلماء والمتخصصين: أن الأسرة هي: أصغر خلية مجتمعية، وأول مؤثر في الفكر، يعيش الطفل أغلب حياته فيها، وأن العلاقات السائدة داخل الأسرة، عامل أساسي في تحديد نمط التنشئة الاجتماعية، وتجدر الإشارة هنا إلى نوع هذه العلاقات، كعلاقة الأب والأم (انسجام - طلاق - صراعات) وعلاقة الوالدين بالأخوة (مستبدة - قاسية - تفاضلية) وعلاقة الأخوة فيما بينهم (أخوية - عدوانية - نفور - كره....) وعلاقة الأسرة بالعالم الخارجي له أثر كبير في التنشئة، ولا يجب أن نهمل الجانب الثقافي والمعرفي هنا، مثل التقاليد والطقوس السائدة داخل الأسرة.

٢- مفهوم التنشئة الاجتماعية: التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية أساسية، تعمل على تكامل الفرد في جماعة اجتماعية معينة، وذلك عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة، ودوراً يؤديه في هذه الجماعة. ولو اعتبرنا هذه العملية ممتدة طول عمر الفرد، فإن أهم مرحلة تلك العملية وأكثرها خطورة، هي تلك التي تتم في مرحلة الطفولة، حيث تشكل شخصيته والتي تؤدي إلى تحقيق تكامله مع المجتمع الذي يعيش فيه. (٣)

(٣) علي شعبان علي عبد الجبار ، التنشئة الاجتماعية السلبية للطفل في المجتمع الليبي ، رسالة

دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ٢٠١١ ، ص ٢٩

وتختلف التنشئة باختلاف الأساليب المتبعة مع الطفل، والتي تختلف من مجتمع لآخر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد، باختلاف العوامل الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، التي تعيشها الأسرة، وهذا ما أكده (فيلمنج) كما أن طرق تربية الطفل، لها دور أساسي في تشكيل سلوكه، والأسلوب الذي يتبعه الوالدان في التنشئة، تترتب عليه نتائج غاية في الأهمية، تنعكس على شخصية الأبناء، وقد أوضح ذلك أحمد عبد العزيز وعبد السلام عبدالغفار (١٩٧٧) حيث قالوا: أن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل، وطريقة معاملتهما له، عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل، والحقيقة أننا نجد أن التنشئة الاجتماعية، عرفت بتعاريف عدة، ولكن ما أجمع عليه المهتمون بهذا المجال أنها: عملية تعلم، لأنها تعديل أو تغيير في السلوك، نتيجة التعرض لخبرات و ممارسات معينة.

وسوف يتناول الباحث تعريف التنشئة الاجتماعية من جهة نظر علماء

الاجتماع: يعرفها (عبد الباسط محمد حسن)، أنها: " تعني تحويل الكائن البيولوجي، إلى كائن اجتماعي، ومن خلالها يتعلم أفراد المجتمع من الجيل الجديد، كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة، على أساس فهم المجتمع الذي يعيشون فيه، و التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن: " عملية معقدة يحاول الفرد بمقتضاها أن يتعلم كيف يعيش في المجتمع ويتعامل مع أعضائه، وهي اكتساب الفرد للمواقف و الاتجاهات، والقيم، والمعتقدات، وأساليب السلوك، والعادات الفردية، والمهارات . (٤)

ويعرفها (محمد عاطف غيث): " أنها عمليات التفاعل المركبة، التي من خلالها يتعلم الفرد، العادات والمهارات والمعتقدات، ومستويات الحكم الضرورية

(٤) راقية محمد سمير ، المتغيرات المحددة للتنشئة الاجتماعية في فكر الإمام الغزالي من منظور

علم الاجتماع التربوي ، ماجستير ، كلية الآداب ، ج عين شمس ، ٢٠١٥ ، ص ٦٣

لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المحلية، والتنشئة الاجتماعية، تدل على العمليات الاجتماعية الملزمات، التي بواسطتها تأخذ معايير الجماعة، ومستويات طريقها في سلوك الأفراد، ومعتقداتهم، كما تعرف التنشئة الاجتماعية، على أنها : ادماج الطفل في الإطار الثقافي العام، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه، توريثاً معتمداً، بتعليمه نماذج السلوك المختلفة، في المجتمع الذي ينتسب إليه، و تدريبه على طريقة التفكير السائدة، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، فينشأ منذ طفولته في جو ملئ بهذه الأفكار، والمعتقدات، والأساليب، فلا يستطيع التخلص منها، لأنه لا يعرف غيرها ولأنه يكون قد شب عليها أي أصبحت من مكونات شخصيته .^(٥)

و يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية إجرائياً في إطار هذه الدراسة، بأنها : " هي عمليات تعلم وتعليم، وتربية قائمة على التفاعل الاجتماعي، بين الطفل والقائمين على تنشئته، و خصوصاً الأسرة، في المواقف الحياتية المختلفة، ويكتسب من خلالها معايير السلوك، والمعتقدات التي تحرك هذا السلوك، والتي تسود المجتمع (ريفي، حضري) على اختلاف مستوياته، الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية، حتى يصبح الطفل قادراً، على التوفيق بين دوافعه ورغباته الخاصة، وبين مطالب الآخرين، واهتماماتهم التي تتمثل في البناء الثقافي، للنظام الاجتماعي الذي يعيش فيه".

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أنها قد اتفقت أغلبها والتقت في النقاط

الآتية:

١- أن الوظيفة الأساسية للتنشئة هي: تعليم الفرد قيم الجماعة، والسلوك

(٥) محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط ٢ ،

١٩٩٥ ، ص ١١٦

الاجتماعي الخاص بهم، وتحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، عن طريق اكتسابه عادات ومعتقدات وتقاليد وقيم المجتمع، لكي يتوافق الفرد مع ثقافة المجتمع.

٢- أنها عملية مستمرة مدى الحياة: تسير مع الإنسان منذ طفولته حتى وفاته، أي أنها مرتبطة بكل مراحل العمر، وتأخذ مسارات عديدة.

٣- أنها عملية تؤكد اكتساب العادات والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات، من خلال الخبرات والمواقف التي يمر بها الطفل، منذ طفولته إلى آخر العمر.

ومن خلال العرض السابق لتعريف التنشئة الاجتماعية، نجد أن علماء الاجتماع وعلماء النفس، يؤكدون على أنه لا يوجد فردان يشبه أحدهما الآخر، فرغم أن كل فرد له طبيعته الوراثية، وشخصيته المنفردة في ارتقائه، لذلك نجد أن عملية التطبيع الاجتماعي، لا تركز اهتمامها على أنماط التفرقة، وإنما تركز على أنماط التشابه وجوانب الارتقاء، التي تتصل بتعلم ثقافة المجتمع لها.

المبحث الثاني: أهم النظريات المفسرة لدور الأسرة في التنشئة:

النظرية الماركسية : قام كارل ماركس ، بعرض الفكر الاجتماعي التربوي، وشرح تأثير البنية التحتية، وأنماط الإنتاج، وعلاقات الإنتاج على البنية الفوقية، مثل البناء الثقافي، والحقوق للمجتمع، والنظام التربوي والمدرسي السائد، كما ركزت على أهمية الموازين الطبقة في العملية التربوية، وعلى قيم كل طبقة اجتماعية وتصوراتها، وانتقد ماركس، تربية الأطفال بأساليب الإكراه، في المجتمعات الرأسمالية ، ولقد جاءت أفكار ماركس على نقيد هيجل ، بالرغم من أن بذور الاتجاه النظري الماركسي يمتد أصلاً إلى فلسفة هيجل، ولكنه استخدم العامل الاقتصادي المادي، كأساس لعملية التغيير التاريخي ، والذي يقوم أساساً، على التحول في نظام الإنتاج و الملكية ، وتصبح الأفكار ومستوى الوعي نتيجة لتطور الأحوال والظروف المادية، وهكذا أصبح التاريخ، عملية نمو وتطور قدرة الإنسان، على التحكم في البيئة

الطبيعية ، أي قدرة الإنسان على إنتاج ما يحتاج إليه ، وطور الحضارة تبعاً لنجاح الإنسان في ذلك، أي أن تطور المجتمع الإنساني، يرتبط أساساً بالعمل على تحويل الطبيعة، من أجل سد الحاجات الإنسانية، وبناءً على ذلك، ميز ماركس بين مستويين في البناء الاجتماعي ، المستوى الأول : البنية التحتية، ويتكون من (قوى الإنتاج - وعلاقات الإنتاج) أي العلاقة بين مالكي ووسائل الإنتاج، والعاملين عليها، المستوى الثاني الفوقي، ويتكون من المفاهيم الأساسية والتعليمية، والأخلاقية، والفلسفية، والعقائدية وغيرها، ويعتقد ماركس أن البنية التحتية هي التي تشكل وتحدد إلى حد كبير المستوى الفوقي، ويتكون كما يؤمن ماركس بأن المستوى الفوقي، يعمل على توفير إمكانية وظروف الإنتاج، ويؤثر في البنية التحتية بدوره.

أن التناقض الأساسي في رأي الماركسية، هو ما يحدث لقاء التطور المتفاوت، بين قوى الإنتاج من جهة، وعلاقاته من جهة أخرى، ويظهر هذا في تناقض المصالح بين من يملك وسائل الإنتاج، وبين الذين يعملون لديه، ويؤدي هذا التناقض إلى خلق الطبقات الاجتماعية المتناقضة المصالح مما يؤدي إلى ما أسماه (الصراع الطبقي).^(١)

تتجلى أفكار الماركسية، في التنشئة الاجتماعية، من خلال عدة أفكار أساسية : حيث أكدت الماركسية، على أهمية النظرة إلى التعليم ، كوسيلة هامة في تحرير أبناء الطبقة العاملة، والسير بهم نحو مرحلة الشيوعية، ففي دولة تحكمها البروليتاريا (الطبقة العمالية)، تضمن الدولة تعلم جميع الأطفال دون استثناء ، كما أنها تهيئ تعليم متساوي للجميع، حيث فُرض التعليم، حتى ينمو الفرد ، ويخرج إنسان مستقلاً و قادراً على تحمل المسؤولية في المجتمع، أما النظام الرأسمالي،

(١) علي ليله ، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع ، الكتاب الثاني ، مكتبة الأنجلو المصرية ،

فيرى ماركس وانجلز، أن التعليم في ظلّه يصبح في يد الطبقة الرأسمالية، ويصمّم على إخضاع الطبقة العمالية، وإبقاء امتيازات البورجوازية، فالمؤسسات التعليمية تعمل من خلال السياسات التعليمية والمناهج ، على إعادة المجتمع الرأسمالي، واستمراريته، ويكون ذلك بإعداد الأطفال بأدوار يجب أن يقوموا بها، و تزويدهم بالاتجاهات والحوافز المناسبة، وفي رأي هذه المجموعة، أن القول بأن التعليم يمكن أن يؤدي إلى تحقيق الذات، والمساواة الاجتماعية، والاقتصادية، أو حتى تحقيق تكافؤ الفرص في المجتمعات الرأسمالية، إنما هو قول عار عن الحقيقة، ويمكننا القول إذن : أن أسلوب التحكم والسيطرة التي مارسها النظام الرأسمالي، تمتد إلى التنشئة الاجتماعية، حيث يتشرب الأفراد طابع هذا النظام ويتم تدريبهم على أساليبها، ويختلف هذا تناول لأسلوب التنشئة الاجتماعية، اختلافاً كبيراً عن تناول بارسونز، الذي اعتبرها ميكانيزما أساسية من ميكانيزمات الضبط الاجتماعي .

ولقد صدرت مجموعة من الدراسات المهمة، حول ديمقراطية التعليم، لعل أشهرها الدراسة المشتركة لكل من باول وجنتس (Bowels-Gentis) بعنوان النظام المدرسي في أمريكا الرأسمالية ، الصادر عام ١٩٧٧ ، وكذلك دراسة إيفان إيليتش (I. Illich) الشهيرة بعنوان، اللامدرسية، لقد حلل كلاً من باول وجنتس الطابع الطبقي للنظام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعزز فرص أبناء الطبقة الغالبة، في النجاح الاقتصادي والمادي في حين أهتم إيليتش، ببيان مساوئي النظام المدرسي وطابعه القهري ؛ ولذلك نعتها بهذه التسمية، ودعا إلى التعلم الذاتي، والتعلم عن طريق جماعات الأقران التعليمية، وكتب بعد ذلك عدداً من الكتب بالاتجاه نفسه، مدعماً أقواله بتطور التقنيات، ونظم المعلومات، وتغيرها مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية وتربوية سريعة، ولقد كان لكتابات إميل دور كايم، أثرها البالغ على الاستعانة بمنظورات علم الاجتماع في دراسة الظاهرة التربوية، أي بمعالجة

التربية في اطارها الاجتماعي، عن طريق إبراز الوظيفة الاجتماعية لها ومؤسساتها، وربطها من خلال التركيز على عملية التنشئة الاجتماعية، بدرجة التضامن والتكامل في المجتمع، فالتعليم في نظره واحدة من أهم وسائل تطبيع الفرد، وتحويله إلى كائن اجتماعي، يحمل قيم مجتمعه، ومعاييره، فالمؤسسة الاجتماعية تعمل على خلق التجانس بين الأفراد، وقد ظهرت دراسات عديدة ، وخاصة في الستينيات من هذا القرن، تناولت المدرسة، والمؤسسات التعليمية الأخرى، من حيث البنية والوظيفة ومن حيث التنظيم المؤسسي والعلاقات بين الفئات التي يشملها ثم علاقة كل هذا بالعملية التعليمية. (٧)

النظرية البنائية الوظيفية : لقد قام الاتجاه الوظيفي في البداية، على أساس الافتراض القائم، بأنه يمكن تفسير النظم، والممارسات والعمليات الاجتماعية، من خلال الوظائف التي تؤديها للنسق الاجتماعي، علماً بأن هذه الوظائف، تعتبر ضرورية لبقاء المجتمع، أو الجماعة أو البناء الاجتماعي، فأصحاب هذا الاتجاه وخاصة المتأثرين (بفيبر) من أمثال بارسونز، يقيمون نظريتهم على أساس البدء بالفرد ، والفعل، فالإنسان هنا فرد مستقبل، قادر على تحقيق إمكاناته، وإقامة نظام اجتماعي إنساني، والمجتمع هنا يصبح نتيجة لجهود الأعضاء، وما وضعوه من معان وأفعال، وعلاقات، فهو إذن يتألف من أفراد متفاعلين .

وفكرة البناء الاجتماعي، تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر، عندما ظهرت كتابات (مونتسكيو) عن القانون، وعلاقاته بالتركيب السياسي، والاقتصادي، والدين، والمناخ، وحجم السكان، والعادات والتقاليد، وغيرها، مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي. (٨)

(٧) Dive Banks , Sociology of Education , B.T.Batstord ,1971 , P .10

(٨) نكي محمد إسماعيل ، الأنثروبولوجيا والفكر الإنساني ، عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ، ط ٣

ثم ظهرت البنائية الوظيفية، بصورة واضحة بشكل علمي، في كتابات هربرت سبنسر، في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي، وكان يؤكد دائماً وجود التساند الوظيفي، والاعتماد المتبادل بين نظم المجتمع، في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي، والغاية التي كان يهدف إليها، هي إيجاد حالة من التوازن، تساعد المجتمع على الاستمرار في الوجود، وأن هذا المجتمع هو جزء من النظام الطبيعي للكون، و يدخل في تركيبه، ولذا يمكن تصويره كبناء له كيان متماسك، وتتجلى أفكار البنائية الوظيفية، في التنشئة الاجتماعية، من خلال عدة أفكار أساسية : كان دوركايم ينظر إلى المجتمع، كحقيقة قائمة بذاتها مستقلة عن الأفراد، فالفرد يولد في مجتمع موجود، ويصاغ بما هو موجود، اجتماعياً و ثقافياً، مهتماً بالبحث عن الوظيفة الاجتماعية، للنظام التربوي، ومؤسساته، وبيان الدور الذي تلعبه تلك المؤسسات، في توطيد التضامن الاجتماعي، وترسيخ وحدة المجتمع واستمراره، وتكامل أجزائه، وأدت مثل هذه الاهتمامات بالاستقرار والتضامن والتوازن، إلى الاهتمام بعملية التنشئة، بصفقتها تعمل على تطبيع الفرد و تكوينه، بما يتلاءم مع ما هو اجتماعي، أو مع الثقافة السائدة في المجتمع، لهذا نرى أن دوركايم يعرف مهمة التربية والتعليم، على أنها تنشئة الجيل الجديد تنشئة اجتماعية منهجية منظمة، أي تنمية قيم، ومعايير، ومهارات عقلية وجسمية في الطفل تتفق و متطلبات المجتمع السياسي، والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه.^(٩)

ويذهب دوركايم إلى، أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون مع بعضهم البعض، ويكونون كلاً عضواً، واعتباره (المجتمع) حقيقة واقعية، لا يمكن إدراكه ومعرفته، إلا من خلال العلاقات والترابطات بين أفرادها، كما أن الظاهرة المنظمة لهذه العلاقات، والصفات الأولية التي تتكون منها تلك الحقيقة الاجتماعية، توجد في عقول الأفراد، والذي يعبر عنها بالعقل أو الضمير الجمعي،

(٩) Emile Durkaim ,Education and sociology , glencoe , 1956 , P.71

أن نظريات وآراء دوركايم عن المجتمع بصفة عامة، والتربية، والأخلاق، و السياسة، بصفة خاصة، قد وجدت شهرة وتأييد كبير في الطبقات البرجوازية الفرنسية آنذاك ، وذلك يرجع إلى أنها كانت مناهضة للاشتراكية، ويرى أن هنالك أنماط للسلوك، لا بد أن يلتزم الأفراد بإنجازها، من قبل المجتمع، وهذه الأنماط يخلقها الأفراد ولكنها تشكل جزءاً من نسق الواجبات الأخلاقية، الذي يوجد في إطاره مع البشر الآخرين، وقد يخرج الفرد على هذه الالتزامات، إلا أنه يواجه حتماً بمقاومتها، فبينما أتمكن من تجاوزها فإنها تشعرني بقوتها الملزمة، عن طريق المقاومة التي تبرزها، ويتضح هذا بالطبع في حالة الالتزامات الشرعية، التي تدعم بشكل كامل بنسق من الوسائل القهرية، كالبوليس، و المحاكم، هذا بالإضافة إلى أن هناك كثير من الجزاءات الأخرى، التي تعيد تأكيد الخضوع للالتزامات غير القانونية ، فدور كايم يؤكد أساساً على المعنى الذاتي للالتزام الأخلاقي، الذي يسود نسق التضامن الآلي، ويستمر هذا الالتزام، ويترسخ نظراً لأن الفرد لا يكون حراً لأن يفعل ما يريد، لأنه أصبح مرتبطاً بالبناء المعياري، ومن خلال عملية التنشئة، يخلق المجتمع الإنسان كشخصية مدربة أخلاقياً .

وقد رفض دوركايم، أن تكون الأسرة مسؤولة وحدها عن التربية الاجتماعية، رافضاً رأي فرويد في إعلاء شأنها، كقوة نفسية في المجتمع، تمنح الحب والحنان و العطف، وتشكل السلوك، لأن الطفل في طورها قبل المدرسة، يتسم بضيق الأفق العقلي، و تحد هذه القدرات العقلية القاصرة، من مبادئ الطفل الأخلاقية، وتتميز حياته العاطفية بالسذاجة، وأفكاره بالبساطة والسطحية، و الضعف، ولا تسمح حياته النفسية، أن يقوم سلوكه على أساس عقلائي، ومن ثم رفض دوركايم، مسئولية الأسرة في التربية الأخلاقية، لأن الأسرة بحكم تكوينها البسيط، لا تستطيع أن تكون أداة صالحة لإعداد الطفل، لأداء واجباته في الحياة الاجتماعية، كما أنها تنقل إليه عيوب الوالدين وحركاتهما اللاإرادية، وتنمي التربية الأسرية مشاعر الفردية و الأنانية

عند الطفل، ولا تستطيع أن تأهله للقيام بدوره في المجتمع. (١٠)

وانطلاقاً مما سبق، يرى الباحث أن التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر دوركايم، قلصت دور الأسرة في عملية التنشئة، وخاصة أن الأسرة تؤدي دوراً هاماً، في فترة تكوين الطفل في جميع مراحل نموه، لأن المشاعر التي تربط الطفل بأسرته، تجعلها من أهم المداخل لتنشئة الطفل، تنشئة قيمة في مراحل عمره الأولية، تسعى التنشئة الاجتماعية عنده، إلى ربط الفرد بالمجتمع، وهي هدف المجتمع من تلك العملية، أي أن يكون العقل الفردي نسخة من العقل الجمعي، وأن هدف التنشئة عند دوركايم، هو غرس قيم المجتمع، ومبادئه الأخلاقية، والقدرة على توجيه سلوك الفرد، في مختلف المجالات الاجتماعية والاقتصادية، لجعل سلوكه يتلاءم مع متطلبات المجتمع، أما الوظيفة: كما ذكرها العلماء الوظيفيون، فهي الدور الذي يلعبه الجزء في الكل، أي النظام في البناء الاجتماعي الشامل، بحيث يفقد النسق معناه المتكامل، لو انتزع من نظام ما، والذي يتألف من أفراد الناس، الذين يرتبطون بعضهم البعض، في كل واحد متماسك، عن طريق علاقات محددة ومنظمة. (١١)

ومن التعريفات الشهيرة التي قدمها (ميرتون) للوظيفة، هي أنها تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين. ولقد استعان (بارسونز) عند معالجته لموضوع التنشئة الاجتماعية، بنظرية (ميد)، حيث طبق مفهوم التفاعل القائم بين الأم والطفل، و رأى أن التنشئة الاجتماعية، هي عملية تفاعلية بين هذين العنصرين من عناصر الأسرة، والتي فيها يتوحد الطفل مع أمه، فهي عملية تفاعل عناصر معرفية، وعاطفية، وتقييمية، وهي عملية تدريجية

(١٠) محمد سعيد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشية المعارف، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٩٧،

ص ١٨

(١١) عاطف وصفي، الأنثروبولوجي الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٧٧،

ص ٤٧

نحو التعميم، مثل (أفعل هذا لأن الأم تقوله) إلى (أفعل هذا لأنه هو الصحيح)، ومن هنا تصبح الأسرة، هي النسق المفتوح، الذي يترك المجال للطفل، كي يتعرف على النسق الخارجي، من نافذة الأب والأم، اللذان يعملان على ثقافة المجتمع، وترسيخها في ذات الطفل .

وقد تم اختيار هذه النظرية، لتوجيه البحث، لأنها نظرية اجتماعية بصورة أساسية، وموضوع التنشئة الاجتماعية، موضوع اجتماعي أيضاً بصفة أساسية، كما أنها تركز على النسق، أو النظام والوظيفة، وهما عنصران أساسيان في موضوع الدراسة الحالية، فينظر أنصار هذا الاتجاه إلى أن التنشئة الاجتماعية، ووظيفة لا يمكن للمجتمع أن يستغني عنها، لبنائه واستمراره في الحياة، كما ينظر علماء الاتجاه البنائي الوظيفي للمجتمع، ولعملية التنشئة، على أنهما نسق مكون من عدة أنساق فرعية، بينهما ترابط، فتسهم التنشئة، في تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع، وأي تغير في واحد من هذه الأنساق الفرعية (الاقتصادية - السياسية - التربوية)، يتطلب تغيير في الأخرى، لأن التنشئة الاجتماعية، هي إحدى الجوانب الهامة، لهذا النسق الاجتماعي، ولأن فهم أي نسق فرعي، يتطلب دراسته من خلال علاقته بالأنساق الفرعية الأخرى، بمعنى أنها، تقوم بالمحافظة علي البناء الاجتماعي، وتوازنه، وذلك لأن الفرد أثناء عملية التنشئة، يتعرض لعمليات عدة، من الضبط والامتثال، والتي تساعده على التوافق مع المجموعة، التي ينتمي إليها، وذلك يؤدي إلى التوازن الاجتماعي، نجد التحليل البنائي الوظيفي، يفترض وجود تعاقد بين أنساق المجتمع المختلفة، مثل: العلاقة بين الأسرة ومسئولياتها في التنشئة، و بين الأنساق الاقتصادية والتعليمية والصحية، والهدف الأساسي للتنشئة الاجتماعية، من وجهة النظر البنائية، هو التوافق بين الأفراد، وبين المعايير والقوانين الاجتماعية؛ لذلك فهي تركز على الجوانب الاجتماعية للتنشئة، التي تجعل

الأفراد يتوافقون تلقائياً مع مجتمعهم، دون شعور بالصراع، أو التوتر، لتوافقهم مع رغبات المجتمع، والتركيز أيضاً على الإجراءات الداخلية للتفكير.

النظرية السلوكية: قد اعتمدت السلوكية على المادة التجريبية، التي قدمها (ثورانديك)، والتي توافرت عن طريق الأبحاث التي قام بها، على سلوك الحيوانات، وتعتبر السلوكية استمراراً للاتجاه الميكانيكي، في علم النفس الذي يرد الظواهر السلوكية، إلى استجابات الكائن، ويطابق بين السلوك والشعور، وأوضحت أعمال (واطسون) رفضه استخدام مفاهيم مثل الوعي، الإرادة، التي يصعب دراستها في ضوء السلوك النوعي، والملاحظ، وتعتمد السلوكية على التعريفات الإجرائية، في الوقت الذي ترفض فيه الاستعانة بالاستنبصار، أو الخبرة الذاتية، في دراسة السلوك الإنساني، باعتبارها أدوات غير علمية، وهناك فريق متطرف من السلوكيين، يركز على دراسة السلوك الظاهر، ويستبعد كل المفاهيم التي تشير إلى حالات عقلية، مثل القيمة والاعتقاد، أو المستويات المجردة، مثل الثقافة والنظم الاجتماعية، وفي الثلاثينيات، ظهرت مجموعة من الباحثين، أطلق عليهم فيما بعد، اسم السلوكيين المحدثين، أو الشرطيين، ويمثلهم (كيرك هل) و (إدوارد تولمان) بتأثير تعاليم (بافلوف)، واستبدلوا الأسس المادية لنظريته، بأسس تعتمد على الإجرائية، و الوضعية المنطقية، وأنكروا دور الجهاز العصبي في السلوك، و ركزوا على الاستجابات الشرطية، ومما هو جدير بالذكر أن سلوكيات اليوم، عدلت مقولة المؤثر و الاستجابة، بإدخال ما يسمى بالمتغيرات الوسطية، مثل المهارة، والحاجة، و الكامن، والكف، إلا أن كل ذلك في نهاية الأمر من الطبيعة الميكانيكية، والمثالية للسلوكية عامة، وهناك فرق بين التعلم، والتدريس، فنظريات التعلم، يهتم بها السيكولوجيون، و تتناول الطرق التي يتعلم الفرد عن طريقها، العمليات النفسية في التعليم، بينما نظريات التدريس فيهتم بها التربويون، وتتناول الطرق التي يؤثر بها المعلم على المتعلم، والتربويون في حاجة إلى نظرية للتدريس،

و ليس لنظرية تعلم، وكل نظرية تدريس لها أهدافها الأساسية، و نظرتها للمتعلم، و ذلك ما يوفرها الاتجاه العام للنظرية، وقد استخدمت السلوكية في توجيه البحث ؛ لأنها من النظريات التربوية ؛ ولأنها أيضاً أفادت الباحثين والدراسين السيكولوجيين، والتربويين، و دفعت الممارسين العمليين إلى السعي للاستفادة في تطوير الأداء التربوي، بشكل كبير، فالنظرية السلوكية الإجرائية، لها تأثير كبير في النظرية السلوكية للتدريس، والسلوكية الاجتماعية، تعتبر الفرد و تفاعله مع الآخرين، الوحدة الأساسية للتحليل السوسولوجي، فهي لا ترفض المفاهيم الاجتماعية، والتعميمات الخاصة بمستويات الجماعة و المجتمع، وتعتبر صادقة و ذات معني، إلى الحد الذي تعتمد فيه على سلوك الأفراد

المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية للطفل:

نتناول في هذه النقطة (التنشئة الاجتماعية للطفل)، وذلك من خلال النقاط الآتية:

١- أبرز آليات التنشئة التي تستخدمها الأسرة: تقوم الأسرة باستخدام العديد من آليات التنشئة الاجتماعية للطفل، ومن أبرز هذه الآليات، إدراك الوالدين لمسئولية تربية الطفل، ورعايته، وممارسة السنن و الأحكام الإسلامية، بعد ولادة الطفل، وحماية حياة الطفل، وصيانتها، وتحريم الاعتداء عليها بالقتل، والرعاية الجسمية و الصحية للطفل، وإتاحة الفرصة للطفل في الحركة و اللعب، ومعاملته بالحب و الرحمة، وتجنب القسوة و العقاب، والتوجيه السلوكي للطفل، والعدل و المساواة بين الطفل وإخوته، وتعليم الطفل القرآن الكريم والسنة النبوية، واتخاذ القدوة، ويضاف إلى ذلك : التنشئة بالممارسة، والتنشئة بالعبارة والموعظة، وضرب الأمثال، والثواب والعقاب، وهناك العديد من الطرائق، والأساليب، مثل طريقة التنشئة الاجتماعية الديمقراطية، وطريقة التنشئة الاجتماعية القائمة على تسلط الآباء، وطريقة التنشئة الاجتماعية المراخية، واللامبالاة، وأسلوب التقبل، وأسلوب القسوة، وأسلوب النبذ (الرفض)، وأسلوب التفرقة، وأسلوب الإهمال، وأسلوب الحماية الزائدة .

٢- انعكاس نمط الأسرة على تنشئة الأبناء : يقسم العلماء أنماط الأسرة إلى نمطين وهما : الأسرة الممتدة: وهي التي تتكون من (الآباء، والأبناء، وآخرين، كالأجداد مثلاً) ، الأسرة النووية : وهي التي تتكون من (الزوج، والزوجة، والأبناء فقط) وبالتالي لكل نمط من هذين النمطين انعكاسه على عملية التنشئة الاجتماعية، سواء في الريف أو في الحضر، وهو ما نعرض له باختصار، ففي الريف : كان الشكل الرئيسي للأسرة، إلى وقت ليس ببعيد هو، الأسرة الممتدة، فالأسرة في القرية كانت تميل إلى زيادة حجمها، لأن زيادة الحجم كانت له أهمية اجتماعية، واقتصادية في نفس الوقت، وكثرة عدد أعضاء الأسرة في حد ذاته، كان مثلاً أعلى، بغض النظر عن المركز الاقتصادي، والزيادة في حجم الأسرة ترجع إلى الزيادة الطبيعية، وهي نتيجة مباشرة، لنظام الزواج، فهناك الزواج المبكر، لكل من الولد والبنت، كما أن هناك نظام تعدد الزوجات والذي يؤدي إلى زيادة في حجم الأسرة، فالأسرة الممتدة في الريف، قد تضم أكثر من ثلاثة أجيال.

ولكن هذه الصورة قد طرأ عليها كثير من التغيير، فقد وجدت كثير من الدراسات، أن الأسرة الممتدة أخذت في التقلص، في قلب الريف المصري، وفي الحضر : يعتقد غالبية العلماء، بأن الأسرة في البلاد التي تأخذ بسياسة التصنيع، تتجه إلى النمط المعروف بالأسرة الزوجية، ويختلف هذا النمط إلى حد كبير عن غيره، من الأنماط السائدة في المجتمعات الريفية، فالأسرة الزوجية تتميز بصغر حجمها، وضيق نطاقها، حيث أنها تشتمل على الزوج والزوجة و الأولاد المباشرين، فهي تتكون من جيلين فقط، هما جيل الآباء وجيل الأبناء، وتتجه الأسرة الزوجية إلى مسكن مستقل، حيث يقيم الزوجان بعيداً عن أسرة التوجيه، ويترتب على ذلك، استقلال الزوجان بشؤونهما، وتحررها من الضوابط غير الرسمية، التي يفرضها الأقارب، كما أنه من السمات المميزة للأسرة الزوجية، أنها محدودة في بقائها،

واستمرارها، وعلى الرغم من تأكيد غالبية العلماء، بأن الأسرة الزوجية هي النمط السائد في المجتمعات الصناعية، وهي أكثر الأشكال ملائمة لنمط الإنتاج الصناعي، إلا أن هناك ظاهرة ملفتة للنظر، ظهرت في المجتمع المصري، في السبعينات، وهي عودة الأسرة الممتدة إلى قلب الحضر، ولاشك أن هذه الظاهرة، هي نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية، ويمكن القول، بأن نمط الأسرة ينعكس على عملية التنشئة الاجتماعية للطفل، وهذا ما يجب إدراكه من قبل الوالدين، عند قيامهم بتربية وتنشئة أبناءهم. (١٢)

ويجب عليهم مراعاة الآتي:

أ - أن يستند منهج الوالدين على فلسفة، تستمد مبادئها من مبادئ وقيم الدين القويم، وذلك يتطلب معرفة الوالدان، معرفة كافية بالشريعة الإسلامية، وبالمبادئ والقيم التي تحت عليها الأديان السماوية.

ب - أن يتبع الوالدان المنهج على أسس اجتماعية سليمة، مراعين طبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه، وفلسفته، وأيديولوجيته الفكرية، ويراعون ظروف المجتمع، ومشكلاته، ومتطلباته الحاضرة، والتغيرات السائدة به في الوقت الحاضر، وتلك التي يمكن التنبؤ بها مستقبلاً، لكي يكون ذلك المنهج قادر اعلى مقابلة التغيرات، وقادراً على مواجهتها، أو توجيهها بما يفيد الفرد والمجتمع.

ج - أن يستند المنهج على أسس نفسية سليمة، تراعي طبيعة المستوى العقلي، والقدرات العقلية للأبناء، والمستوى الجسمي، والعمر الزمني لهم، وكذلك تراعي طبيعة حاجاتهم، واهتماماتهم، وميولهم، ومشكلاتهم، وتراعي طبيعة الإنسانية بصفة عامة.

(١٢) منال محمد إبراهيم ، البناء الأسري في الإسلام ، دراسة نظرية وميدانية ، ماجستير ،

المعهد العالي للدراسات الإسلامية ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ١٦٤

د - أن يستند المنهج إلى أسس مستمدة من طبيعة المعرفة، المرغوب تعلمها، ومجالاتها المتفككة وظروف وطبيعة العصر الحاضر، والذي يهتم بالعلم والتكنولوجيا والبيئة والقيم الإنسانية، كمحاور رئيسية عامة، تتفق وطبيعة العصر العلمي الذي نعيشه.

هـ - أن يستند منهج الوالدين، على أسس سليمة، للتقويم الجيد للأبناء، أثناء إكسابهم الخبرات المرية، داخل أو خارج الأسرة، والذي يساعد الأبناء ويشجعهم على مزيد من التعلم الفعال

و - ويجب أن يدرك الوالدان، أن تربيتهم لأبنائهم، تقوم بغرض تحقيق أهداف مرغوبة، تخدم الأسرة والمجتمع، وأن تكون تلك الأهداف في ضوء الطبيعة الإنسانية، والتوجيهات القرآنية، لتربية الأبناء، وأن يختار الوالدان الطرق والأساليب التي تتناسب وطبيعة العصر المتقدم.

٣ - شروط التنشئة الصحيحة:

شروط التنشئة الاجتماعية بشكل عام : الشرط الأول المجتمع القائم : يوجد الطفل في مجتمع قائم، وموجود قبل ولادته، ولهذا المجتمع معايير، ومثله، وضوابطه السلوكية، وفيه نظمه، ومؤسساته التي تمارس عملية التنشئة الاجتماعية، وتحدد للطفل شكل السلوك المرغوب، وطرق التفاعل معه، ليتمكن من القيام بالأدوار المطلوبة منه، ويمكن أن ينظر للمجتمع القائم على أنه، المجال الذي تتم فيه عملية التنشئة، وفيه مجموعة من العوامل التي تساعد على نجاح هذه العملية، مثل : المعايير، والقيم، والمكانة، والدور، المؤسسات الاجتماعية، التغيير الاجتماعي، الشرط الثاني الميراث البيولوجي : الميراث البيولوجي، أو الوراثة البيولوجية (التي تسمح لعمليات التعلم بالحدوث، والوراثة البيولوجية هي : مجموعة من الصفات والاستعدادات التي يرثها الطفل، وتنتقل إليه عن طريق الجينات، فهو يولد مزود بالعقل، والجهاز العصبي، والهضمي، والقلب، وغيرها من أجزاء الجسم،

وبالرغم من أهميتها، إلا أنها تعتبر غير كافية، لأن هناك عوامل أخرى، قد تؤثر أو تعيق عملية التنشئة، مثل : الطول الشديد أو القصر الشديد، الشرط الثالث : الطبيعة الإنسانية : تتصف الطبيعة البشرية في كل المجتمعات البشرية، بعدد من الصفات التي تميز الإنسان عن غيره من الحيوان، كالقدرة على التعامل، والقدرة على التصميم، والتجديد، والقدرة على القيام بدور الآخرين، والشعور مثلهم والقدرة على التعامل مع الآخرين، والتعامل بالرموز (١٣)

شروط التنشئة الأسرية السوية بشكل خاص : بما أن عملية التنشئة الاجتماعية السليمة (السوية)، تستهدف إفراز أشخاص أسوياء، قادرين على التفاعل السوي مع مجتمعهم، يؤمنون بالمعتقدات الإسلامية الصحيحة، قادرين على ترجمتها، في نواحي واقعهم الاجتماعي، فيما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، يعد سويًا، ومن يخالفها، يعد منحرفًا، وقد تقع بعض الأسر في بعض الأخطاء، التي تؤدي إلى معاناة الأبناء في الكبر، من مشكلات نفسية و سلوكية و منها : إهمال الأم، وسوء معاملة الطفل، ومعاملته كراشد، متجاهلين مرحلة الطفولة، التي يجب أن تلقى هذه المرحلة الرعاية السليمة، من معرفة دوافع الأطفال، وحاجاتهم الأساسية، مثل : التوحد، والحاجة إلى الأمن، والتقدير الاجتماعي، والحاجة إلى تقدير الذات، والتعبير عنها، وكذلك معرفة طريقة تفكيرهم، ونظرتهم الخاصة إلينا، وإلى العالم المحيط بهم، وأيضًا، إدراك أهمية الطفولة .

ويمكن التنويه إلى ذكر بعض الشروط السوية للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء : حتى تكون بمثابة إرشاد وهداية للآباء والأمهات، أثناء عملية

(١٣) سميح أبو مغلي وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، الأردن ، دار البازوي العلمية للنشر

التنشئة للأطفال، وهي كما يلي: الصدق، الأمانة، النظام، النظافة، التعاون، الرحمة، التسامح، الإحسان، الطاعة، الاستئذان.

٤- **التنشئة السلبية** : قد تقع الأسرة في بعض الأخطاء، تؤدي إلى معاناة الأبناء في الكبر، من مشكلات نفسية، وسلوكية، مثل: إهمال الأمهات، وسوء معاملة الأطفال، أو تنشئتهم تنشئة سلبية، نتيجة للعديد من الأخطاء، التي يقع فيها الآباء والأمهات، والمربون خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وفيما يلي نعرض لبعض الظروف السلبية التي يقع فيها الآباء والأمهات، فتؤثر تلك الظروف السلبية، على تنشئة الأبناء اجتماعياً مثل : التسلط، إثارة الألم النفسي، القسوة، التدليل، الإهمال، التذبذب، التفرقة، الحرمان، الإعجاب الزائد، الاتكالية، نقد الطفل انفعالياً، الحماية الزائدة. (١٤)

المبحث الرابع: الأسرة في ظل التحديات المعاصرة:

١- **بعض التحديات التي تواجه الأسرة في تنشئة الأبناء**: في الثلث الأخير من القرن العشرين، وقعت تغيرات كونية جذرية شاملة، منها ما هو متغير مستقل، ومنها ما هو متغير وسيط، فرضت علينا هذه التغيرات واقعاً اجتماعياً، وثقافياً جديداً، حيث خضعت الثوابت لتغييرات زلزلت قواعده، وتجلت هذه التغييرات، من خلال مظاهر عديدة، فقد حدث تحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة. وتكمن هذه التغييرات في خمسة أبعاد أساسية وهي : البعد الأول : بنية الإطار الاجتماعي، فلم يعد الإطار الاجتماعي للتنشئة الاجتماعية، يقتصر فقط على السياق الاجتماعي المباشر لعملية التنشئة الاجتماعية، بل تتابعت حلقات هذا الإطار، من الوحدة الصغيرة وهي الأسرة، وحتى النظام العالمي بأكمله، ولم تعد

(١٤) محمد إبراهيم عبد الحميد ، أهم التغيرات التي سببتها الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر على أساليب التنشئة الاجتماعية ، ماجستير ، كلية الآداب ، ج عين شمس ، ١٩٩٢ ، ص ٨٣

الأسرة هي النسق الحاكم، كما كان الحال في الماضي، لعملية التنشئة الاجتماعية، و إنما أصبحت الأنساق والسياقات الأشمل، هي التي تلعب دوراً فعالاً، في عملية التنشئة الاجتماعية، البعد الثاني: يتمثل في طبقات الضغوط التي تفرضها السياقات الاجتماعية المختلفة، والتي تشكل الإنسان وفق نموذج، وصورة محددة، أصبحت أقل فاعلية من السياق الاجتماعي المباشر الذي كان في الماضي، البعد الثالث: يتمثل في طبيعة المجتمع، الذي يتم على ساحته عملية التنشئة الاجتماعية، حيث تتأثر المجتمعات الصغيرة والمحدودة الامكانيات، بالسياقات الخارجية عن سياقها المجتمعي المباشر، وذلك نظراً لأن منظوماتها الثقافية، والقيمية، محدودة في كفاءتها، و فاعليتها.

البعد الرابع: ويتمثل في الاختراق الثقافي للمجتمعات، وذلك عن طريق الحضارات، مثل: الحضارة الإسلامية، والحضارة الصينية، والحضارة الهندية، إذ تملك هذه الحضارات منظومات قيمية وأنساق ثقافية، وربما ترتيبات خاصة بعملية التنشئة الاجتماعية، فقد أصبح من السهل على المجتمعات الغربية، أن تصدر إلينا التكنولوجيا الاستهلاكية، ومفاهيم معنوية، تتعلق بالأسرة، لتؤدي إلى تفككها وانهارها، وذلك لتشجيع الفوضى والتخلف في حياتنا.

البعد الخامس : و يتمثل في حالة الاستقطاب الاجتماعي الحاد، الذي تتعرض له مجتمعاتنا، و التي تتأسس في اطارها، أوضاعاً تسيطر فيها الطبقة العليا؛ المحدودة الحجم على كل شيء، بينما يتضاءل نصيب الطبقة الدنيا من الكعكة الاجتماعية، مما يؤدي إلى انتاج تنشئة اجتماعية، ذات طبيعة مَرَضِيَّة، تدفع الإنسان إلى سلوكيات وممارسات اجتماعية، غير صالحة في المجتمع، وقد تأثرت عملية التنشئة الاجتماعية، بالتطورات العالمية الاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والتكنولوجية، التي وقعت في النصف

الثاني من القرن العشرين وحتى الآن، أدت إلى إعادة تشكيل عالمنا المتسع الأطراف، ليتحول إلى قرية صغيرة، وذلك بفاعلية الشركات المتعددة الجنسيات، وشبكة الاتصالات والمواصلات، وأبرزها تكنولوجيا المعلومات الحديثة، حيث أدت هذه التطورات جميعاً، إلى إعادة تشكيل المكان والزمان العالمي، عن ذي قبل، من الظواهر؛ أن الإعلام انتزع مساحات كبيرة من عملية التنشئة الاجتماعية، من الأسرة، ومن المدرسة على السواء، ومن ثم فلم تعد القدوة أو التفاعلات اليومية داخل الأسرة أو المدرسة، وأصبح الإعلام هو الذي يقوم بالدور الرئيسي في هذا الصدد، من خلال القيم والسلوكيات، التي تعرضها البرامج، والمواد الإعلامية المختلفة، ويعتبر السياق الاجتماعي الذي ينتمي إليه الفرد، فاعلاً أصيلاً، في انجاز عملية التنشئة، إلى جانب بعض السياقات الأخرى، حيث يعد السياق الريفي هو السياق الاجتماعي القاعدي في المجتمع المصري، وهو سياق يتميز بسيطرة الثقافة التقليدية، وسيطرة الطبيعة الجماعية، وقوة العواطف الدينية، والتنشئة الاجتماعية في هذا السياق، تتميز بترسيخ القيم، والمعايير، والمحافظة على استقرار السياق الاجتماعي، ويعد السياق الحضري، أحد فواعل التنشئة الاجتماعية، والتنشئة في هذا السياق لها طابعها المميز، حيث يتميز السياق الحضري بالفردية، التي تشكل في غالب الأحيان قاعدة للقيم النفعية، والسلوك الاجتماعي الأناني، والمنفعي، وربما الانتهازي، والحقيقة أن الإعلام، وتكنولوجيا المعلومات الحديثة، قد سيطرتا على عملية التنشئة الاجتماعية، والسياسية، على السواء، وأنها قد لعبت دوراً واضحاً، في تقليص دور فاعلية الأسرة، في عملية التنشئة الاجتماعية .

- ٢ - متطلبات الأسرة المعاصرة لنجاح دورها في تنشئة الأبناء: لكي يقوم الوالدان بمنهجهم المستنير للأسرة المعاصرة، في عالم اليوم المتغير، يتطلب منهم الآتي: أ - الوعي الديني المستنير، لكل أفراد الأسرة، ويتطلب ذلك جهداً خالصاً لوجه الله، من حيث الدعوة إلى ترسيخ العقيدة الدينية، واعتناق المبادئ والقيم السامية، من خلال القنوات الشرعية لذلك، وبالحكمة والموعظة الحسنة.
- ب - الثقافة الأسرية الشاملة، ويتطلب ذلك، أن يكون الوالدين بوجه خاص، لديهم ثقافة شاملة، تؤهلهم للقيام بدورهم الوظيفي، في تربية وتنشئة الأبناء.
- ج - الإمكانيات المادية المتوفرة للأسرة المعاصرة، وهذا عامل مهم، ويتمثل في توفير كل ما تتطلبه الأسرة مادياً، ومرتبطة بالأفراد.
- د - التنسيق التام بين الأسرة وكافة مؤسسات المجتمع الأخرى، الثقافية، والتعليمية، والصحية والرياضية، حتى تترابط المؤسسات جميعاً، مع الأسرة لتربية الأبناء.
- هـ - الإمدادات المستمرة للأسرة، وتشجيعها المستمر على تنمية معارفها، والارتقاء بثقافتها الأسرية، وذلك من خلال إمداد الأسرة، وبصفة مستمرة بالدوريات والكتب الثقافية، والمجلات الأسرية التي تساعد على الارتقاء بدورها الوظيفي، تجاه الأفراد والمجتمع.

المبحث الخامس: نتائج وتوصيات البحث

نتائج البحث:

- ١ - أن عملية التنشئة ترتبط بتطور المجتمع.
- ٢ - أهمية دور الأسرة في تنشئة الأبناء.
- ٣ - أن عملية التنشئة تعد ذات أبعاد وجوانب كثيرة منها، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، والدينية، وغير ذلك.
- ٤ - أن أساليب التنشئة تختلف وتتفاوت من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر.

٥ - أن عملية التنشئة السوية تجعل الطفل ينشأ في جو ومناخ اجتماعي خالي من الضغوط، وتحقق نجاحات متعددة.

توصيات البحث:

- ١- توعية الأسرة بمخاطر الدور الذي تقوم به، عند تنشئة الأبناء.
- ٢- توفير البرامج المتخصصة، التي تساعد الأسر علميًا، وتدريبًا، وفنيًا للقيام بدورها في تنشئة الأبناء.
- ٣ - إنشاء المراكز الاستشارية والعلمية، التي تمد الأسرة بالاستشارات العلمية المتخصصة.
- ٤ - محاولة تدعيم دور الأسرة بقدر كافٍ من المال، عن طريق زيادة الدخل، وتهيئة الظروف الاقتصادية، لمعيشة كريمة للأسرة.
- ٥ - الاهتمام من جانب رجال الدين والمدارس، بمشاركة الأسرة مشاركة بناءة، حتى تنجح في القيام بعملية التنشئة الاجتماعية السوية للأبناء.

المراجع:

أ - المراجع العامة:

١- القرآن الكريم

٢ - محمد ابن مكرم ابن علي ابن منظور، لسان العرب، ط ٥، ١٩٦٥

ب - الكتب والمجالات:

١- ذكي محمد إسماعيل، الأنثروبولوجيا والفكر الإنساني، عكاظ للنشر والتوزيع، جدة، ط ٣، ١٩٨٢

٢- سميح أبو مغلي وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، الأردن، دار البازي العلمية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٢

٣- عاطف وصفي، الأنثروبولوجي الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٧٧

٤- على ليلة، النظرية الاجتماعية وقضايا المجتمع، الكتاب الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢٠١٥

٥- محمد سعيد فرج، الطفولة والثقافة والمجتمع، منشية المعارف، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٩٧

٦- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط ٢، ١٩٩٥

ج - الرسائل العلمية:

١- راقية محمد سمير، المتغيرات المحددة للتنشئة الاجتماعية في فكر الإمام الغزالي من منظور علم الاجتماع التربوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥

٢- شقراء علي زيدان، دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية - دراسة ميدانية بمنطقة جازان المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٨

٣- علي شعبان علي، التنشئة الاجتماعية البدنية للطفل في المجتمع الليبي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١١

٤- محمد إبراهيم عبد الحميد، أهم التغيرات التي سببتها الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر على أساليب التنشئة الاجتماعية، ماجستير، كلية الآداب، عين شمس، ١٩٩٢

٥- منال محمد إبراهيم، البناء الأسري في الإسلام، دراسة نظرية وميدانية، ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٧

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1 - Dive Banks , Sociology of Education, B.T.Batstord ,1971
- 2 - Emile Durkaim, Education and sociology , glencoe , 1956